

جائزة الشارقة للإبداع العربي 2012 | 1



283

مرثية النار الأولى

محمد عبدالباري



دار الفنون والتراث | الشارقة

مرئية النار الأولى

محمد عبد الباري

مرئية النار الأولى

شعر

من منشورات
habla.com
الموسوعة العالمية للأدب العربي

توزيع
منتدى المعارف
alMaaref Forum



© حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

توزيع

منتدى المعارف

بناية «طيارة» - شارع نجيب العرداتي - المنارة - رأس بيروت

ص.ب: ٧٤٩٤ - ١١٣ حمرا - بيروت ٢٠٣٠ ١١٠٣ - لبنان

بريد إلكتروني: info@almaarefforum.com.lb

الإهداء

إلى السيف والوردية:
بدونكما لم أكن قادراً على سرقة الومضة
والعطر من كل شيء
إلى النجمة التي لم تنتظري..
وقررت فجأةً الرحيل شمالاً:
الآن فقط.. بوسعي أن أعب معك لعبة شطرنج
أخيرة: كش ملك!
إلى قطع الروح المتناثرة بين المحيط والخليج:
لن نتوقف عن تقاسم الشاي والكتب...
والزمن الرديء!
إلى آخر النفق:
سنخرج... سنخرج.. سنخرج!

المحتويات

٩ ما لم تقله زرقاء اليمامة
١٧ عابرة
٢١ حمص
٢٣ مرثية للقادمين من الموت
٢٩ الرحيل في عيون الإسكندرية
٣٣ التماس أخير
٣٦ زهرتان لحارس البرق
٤١ الغناء على مقام الشام
٤٧ سفر إلى العراق
٤٩ سوناتا
٥٣ البدو
٦١ المغلق
٦٣ بريد عاجل إلى أبي ذر الغفاري
٧٠ بكاء موجز
٧٣ خاتمة لفاتحة الطريق
٧٩ الخارجي
٨٥ شتائية إلى امرأة لن تعود

٨٩	البحر والمدينة
٩٣	توقيعات على جدار الثورة
١٠٣	نافذة لقمر أسمر
١٠٧	صلصال الكلام
١١١	سبع سنابل إلى غياث مطر
١١٥	رصاصة أخيرة إلى من كانت ولم تعد
١٢١	الصعاليك
١٢٣	هُمَّ
١٢٩	شيء من وجه الليل
١٣٢	الدخول إلى البردة

ما لم تقله زرقاء اليمامة

"إنهم ينظرون إلى ما أنظر ولكنهم لا يرون ما أرى"

بيرون

شيءٌ

يُطلُّ الآن من هذي الذرى

أحتاجُ دمعَ الأنبياءِ

لكي أرى

النصُّ للعرافِ.. والتأويلُ لي

يتشاكسانِ هناكَ «قالَ» و«فسراً»

ما قلتُ للنجمِ المعلقِ: دُلني

ما نمتُ كي أصطادَ رؤيا في الكرى

شجرٌ من الحدس القديم
هزرتُه
حتى قبضتُ الماءَ حينَ تبخرًا

لا سرَّ
فانوسُ النبوءةِ قال لي
«ماذا سيجري»
حينَ طالعَ «ما جرى»

في الموسم الآتي.. سيأكلُ آدمُ
تفاحتينِ
وذنبُه لن يُغفرا

الأرضُ سوفَ تشيخُ
قبلَ أوانها
الموتُ سوفَ يكونُ فينا أنهرًا

وسيعبرُ الطوفانُ من

أوطاننا

من يُقنعُ الطوفانَ أن لا يعبراً؟!!

ستقولُ ألسنةُ الذبابِ

قصيدةً

وسيرتقي ذئبُ الجبالِ المنبراً

فوضى... وتنبأ كل من مرّت بهم:

سيعودُ سيفُ القرمطيّ ليثأراً

وسيسقطُ المعنى

على أنقاضنا

حتى الأمامُ سيستديرُ إلى الورا

في الموسمِ الآتي

ستشتبكُ الرؤى

ستزيدُ أشجارُ الضبابِ تجذراً

وسينكرُ الأعمى عصاه

ويرتدي

نظارتين من السراب ليُبصرا

سيرى القبيلة وهي تصلبُ

عبدَها

ف «الأزد» ما زالت تخافُ «الشنفري»

سيرى المؤذن والإمام

كلاهما

سيقولُ «إنا لاحقان بقيصرا»

في الموسمِ الآتي

مزادُ معلنُ

حتى دمُ الموتى يُباعُ ويُشترى

ناديتُ: يا يعقوبُ

تلك نبؤتي

الغيمةُ الحُبلى هنا لن تُمطِرا

قال: اتخذ هذا الظلامَ

خريطةً

«عند الصباحِ سيحمدُ القومُ السُرى»

لا تبتأس

فالبئزُّ يومٌ واحدٌ

وغداً تؤمركُ الرياحُ على القُرى

اخلعِ سوادكَ

في المدينةِ نسوةً

قطّعن أيديهن.. عنكَ نصبراً

قَمْ صِلِ نَافِلَةَ الْوَصُولِ
تَحِيَّةً
لِلخَارجِينَ الْآنَ مِنْ صَمْتِ الثَّرَى

وَاکشِفْ لِإِخْوَتِكَ الطَّرِيقَ
لِيَدْخُلُوا
مِنْ أَلْفِ بَابٍ إِنْ أَرَادُوا خَيْرًا

سَتَجِيءُ سَبْعَ مَرَّةٍ
فَلتَخزنُوا
مِنْ حِكْمَةِ الْوَجَعِ الْمَصَابِرِ سُكْرًا

سَبْعَ عَجَافٍ
فَاضْبَطُوا أَنْفَاسَكُمْ
مِنْ بَعْدِهَا التَّارِيخُ يَرْجِعُ أَخْضَرًا

هي تلك قافلةُ البشيرِ

تلوحُ لي

مُدوا خيامَ القلبِ

واشتعلوا قِرى

أشتَمَ رائحةَ القميصِ

وطالما

هطلَ القميصُ على العيونِ وبشرا

جازان

م ٢٠١٢/١/٢٤

عابرة

«مرّ القطارُ سريعاً...كنتُ أنتظر»

محمود درويش

لسيدةٍ من شمالِ الشمالِ

يقولُ لها القلبُ

ما لا يقالُ

لشاهقةٍ أسدلتُ شعرَها

أراجيحَ

يلعبُ فيها الهلالُ

لبيضاءٍ إن لوّحتُ مرةً

تزوّرُ الثلوجُ

أعالي الجبالِ

لضاحكة كسرت صوتها

فأينع فيه

النبيذ الحلال

لنائية

كتبت رقمها

على فكرة لن تمر بيان

لسيدة لم تكن

إنما

سيخلقها في الخيال الخيال

تجيء ولا ماء

إلا الظما

تعود ولا شمس

إلا الزوان

ولا بحرَ يكفي
لأمواجِها
فلن يسعَ البحرُ هذا الجمالُ

ولا ظلّ
فالرجسُ المتمي
إلى نفسه لا يحبُ الظلالُ

حنانيك
يا خطوةً..خطوةً
تُربي اللظى في صدورِ الرجالِ

حريزٌ هو الصمتُ ما بيننا
عميقٌ هو المشيُّ فوقَ الجبالِ

أنا غارقٌ.. غارقٌ.. غارقٌ
أفكّرُ في نجمةٍ
لا تُنال!

القاهرة

م ٢٠١١/١/٢٦

ح م ص

«وقال الرب:ماذا فعلت؟..صوتُ دم أخيك صارخٌ إلي من الأرض»
سفر التكوين - الإصحاح الرابع

قمرأً قمرأً

أوفدتُ حمصُ أبناءها للسماء

كلما دمهُم فاحَ في سدرة المنتهى

قال جبريلُ: مرحى!

وأجهشَ بالفرحة الأنبياء

الرياض

م٢٠١٢/١/٢٧

مرثية للقادمين من الموت

"الصبرورة احتضار بلا خاتمة" إيميل سيوران

مثلما تورقُ أشجارُ

الخرابُ

نقطفُ الموالَ من أقصى العذابِ

نحنُ في النردِ احتمالاً سابعُ

نحنُ في الهامشِ

من كلِّ كتابِ

فقرةُ في حفلةِ الموتى

صدى

في النواقيسِ

حضورُ في الغيابِ

وردةً في صدرِ «أيوب» بكت
مقطعٌ من آخرِ «الأرضِ اليابِ»

أعينُ في الملحِ
أقدامٌ على
سكةِ الريحِ
روؤسٌ في الحرابِ

نحنُ سرُّ السرِّ
من دهرينِ لم
يستطعُ تفسيرنا إلا الترابُ

كم صُلبنا في الرواياتِ
وما
في الرواياتِ دموعٌ واغترابُ

يا جبالَ النارِ
في أكتافنا
خبت النارُ ولم نحنِ الرقابُ

«كَانَ يا ما كان»
كانت رحمٌ
أطلقتنا...فتنفسنا الصعابُ

ذاتَ يومٍ مرتِ الرِيحُ بنا
فابتسمنا وفتحنا كلَّ بابٍ

وغزتنا أَلْفُ صحراءِ
فما
غيرُ لحظاتٍ
وأخينا الذئابُ!!

وأجرنا البحرَ في أجسادنا

حينما ناشدنا منه

العُبابُ

لم نزلْ نمشي إلى

أيامنا

مثلما يمشي هديلاً في القباب

رغم طولِ الرحلة الزرقاءِ

لم نلتفتْ يوماً

إلى شطِّ الإيابِ

أندرتنا

شمعةٌ نائيةٌ:

كلُّ من كابدَ هذا الليلَ ذابَ

نحنُ يا أختُ
دخلنا موتنا
وخرجنا منه
كم شينا وشابُ

العرايا نحنُ
كم من عفةٍ
سترتُ ما قصرتُ عنه الثيابُ

والعنيدونَ
إذا ما مسّنا
بردُ «كانونَ» قدحنا شمسَ «آب»

والقريبونَ إلى الروحِ
إذا
ضحكَ النعناعُ
في شاي الصحابُ

والبسيطون
فإن لم نقتبس
ماءنا الأول لُذنا بالسراب

الرياض
م٢٠١٢/٣/٢٠

الرحيل في عيون الإسكندرية

«أوقفني في البحر فرأيت المراكب تفرق
والألواح تسلم» النفري

أن تفتح نافذةً للبحرِ
لُشرعَ ذاتك
في الضوء الأزرقِ

أن تخرجَ من ضحكاتِ رفاقك
- حين يطيلونَ الثرثرةَ أمامَ الموجِ -
تدخلَ وحدكَ فيك
ليأخذك المجهولُ إلى مُدينٍ لم تُخلق
أن تقفزَ فوقَ حجابِ الوقتِ
لتسألَ عن قبرِ (الإسكندري) أقربَ صاحبِ تكسي
فيجيبيك:
ذهبَ الموتُ به نحوَ الأعماقِ!

أن تختبرَ الحدسَ
وتمشي في السككِ الخلفية للمخطوطاتِ
وتشربَ قهوتكَ المرّةَ في غُرفةِ (هيئاتيا)
وهي تعيدُ صياغةَ تعريفِ الموتِ
وتشرُحُ سفرَ المطلقِ
للمطلقِ

أن تقطعَ تذكرةً للملا الأعلى
كي تجلسَ بجوارِ (أبي العباس المرسي)
وتقولَ له:
هل كنتَ الواحدَ في الواحدِ؟!
كيفَ عبرتَ اللهبَ الكامنَ في الأبوابِ؟!
وماذا عن حضرتك المنصوبةِ
تحت العرشِ؟!
وأين وجدتَ الجزءَ المفقودَ من الشفرةِ؟!
حدثني يا مولاي

فبالأسئلة يحاصرني الزمنُ / الزئبقُ
أن تذهبَ في منتصفِ الريحِ
إلى الكورنيشِ
تعدُّ الشايَ لغربتكِ المتوقعة،
تبعثرُك الصدفةُ حين ترى في الشطِّ (كفافي)
كان يمزقُ مسودته الألفَ
ويعمُنُ في تنقيحِ قصيدته الأولى،
حين رآك طواها بين يديه وقامَ
فصحتَ به: اسمعني.
فاللغةُ ستعمى... والبحرُ سيغرقُ

أن ترجعَ لرفاقتك بعدَ الرحلةِ والوهمِ
وتوغلَ معهم في
الصَّحاحِ الصَّبِيانِيّ
لتدفنَ ذاكرةَ القلبِ المرهقُ

الإسكندرية

م ٢٠١٢/٦/٥

التماس أخير

«كنتُ أعرفُ

وأنا أحتضنُ الرايةَ من منفى لمنفى

أنهم إن قتلوني مرةً... أولدُ في عينيكِ ألفاً»

محمد الفيتوري

خذي لي عينيكِ أشهدُ موتي

وأسبحُ في لازوردِ البكاءِ

خذي لي عينيكِ

أخلعُ حُزني

أنا القادمُ الآن من كربلاءِ

خذي لي

لأعرفَ سرَ المرايا

وكيفَ نوافيرُ روما تُضاءُ!؟

خذي لي لعينيكِ

فالأرضُ منفي

وعيناكِ بوابةٌ للسماءِ

خذي لي

لتشهقَ كلُّ الصبايا

أمامي: أميرُ المحبينَ جاءَ

خذي لي لعينيكِ

فالبردُ قاسٍ

وعيناكِ لا تعرفانِ الشتاءَ

خذي لي لعينيكِ

وعيناكِ خبزٌ

وقلبي خيامٌ من الفقراءِ

خذيبي لعينيك
هياتُ نفسي
لأخْرَجَ من لُعبة الكبرياء

خذيبي لعينيك
لا شيء يأتي
من البحرِ إلا عيونُ النساءِ

الرياض

م ٢٠١٢/٢/١٧

زهرتان لحارس البرق

«لقد خُلِقَ الشاعر قبل خلق العالم بمائة عام»
مقولة شائعة في أوساط قبيلة الأفاريين في داغستان

أيا سيدي

كالقناديلِ تعشو

لتوقظ خلف الشبايبكِ فتك

تفلسفُ تهويمةَ الظامئينَ

وكلُّ العناقيدِ

تسكنُ دَنَكِ

وتمنحُ ظلَّ الخرافةِ صوتاً
كأنك...
.

لا شيء يكفي «كأنك»

رفيقاتك

في السفرِ السرمديِّ:

غموضٌ قديمٌ

وصمتٌ محنكٌ

أراكَ أمامَ انطفائك

تسري

وخلفَ تشظيكَ

تقرعُ سنك

تُرْتَبُ فَوْضَى الطَّقُوسِ
وتحكي
وتخلقُ من شهوة الحبر جنك

مزاجك
شوقُ الصداقِ لـ «بِنِّ»
وأنت تُرتلُ في الناسِ
بُنك

لك الوحدةُ / البحرُ
في منتهاها
تصيدُ اغترابك
تُشرعُ ظنك

لك الجوعُ
تفرشُ للعابرينَ
بقاياك
حزنك
سلواك..منك

لك اللهُ
حين اصطفاك احمراراً
وأهداك للجرحِ
أقسم أنك ...

الرياض

م ٢٠١١/٣/٣١

الغناء على مقام الشام

"الأنا تصنعُ نفسها حين تقاوم"

فيشته

يا شامُ

أنتِ الجرحُ والنوازُ

والدمعُ والفيروزُ والأقدارُ

مرحى لأندلسينِ

قد عادا معاً:

دمكُ المهيبُ وأهلكُ الأحرارُ

الخائفون من الظلال

تمردوا

والمطرقون من المذلةِ

ثاروا

جاءوا إلى عينيك
سربَ حمائمٍ
يمتدُّ خلف هديلها الإعصارُ

هطلوا عليك بغير وعدٍ
هكذا
ليست تُرتبُ نفسها الأمطارُ

يا شامُ
رائحةُ الرصاصِ جبانةُ
والأرضُ أمُّ
والطغاةُ غبارُ

هُزي بجذعِ الموتِ
فالموتُ انحنى
لكِ يومَ ثارِ الماردِ الجبارِ

شعبُ من الغضبِ المقدسِ طالعُ

رايأته:

الأطفالُ يومَ أغاروا

شعبُ

وباسمِ اللهِ يحتضنُ اللظى

وتمورُ خلفَ حنانهِ الأخطارُ

يا شامُ

فاكتملي نضالاً أيضاً

منه الشموعُ الباكياتُ تغارُ

لا تشتري نصفَ الطريقِ

ففي غدٍ

سيتمها عشاقكِ الثوارُ

وسيعشُبُ الفتحُ القريبُ

ويتهي

طقسُ البكاءِ

وتسقطُ الأسوارُ

لا تعجلي

نقو الذئابِ سُفْحِنُ

ومتستديرو على الذئابِ النارُ

البندقيةُ

سوف تقتلُ نفسها

مهما طغت

والكأسُ سوف تُدارُ

لا تخبري أحداً بجرحكِ

مثلما

ليست تبوحُ بجرحها الأشجارُ

لا تسألني عنا
قريشُ «تصهينت»
راياتها
و«تأمرك» الأنصارُ

لك - وحدك - الثأرُ النبيلُ
فأطلقني
أعراسه
ولقاتليك العارُ

ياشامُ
أنتِ النبضُ في تابوتنا
وإليك طُلابُ المحبة ساروا

تأوي إلى دمك الجهاتُ

وطالما

هانت فداءً تُرابكِ الأعمارُ

الرياض

م ٢٠١١/٩/١٧

سفر إلى العراق

«الرياحُ مؤاتيةٌ للسفر..»

والمدى غربيةٌ ومطر»

محمد الثبيتي

المسافةُ بين العراقِ وبينِي

مسيرةُ جُرحين - لم يبرُدا -

من جراحِ الحسينِ

المسافةُ بين العراقِ وبينِي

مسيرةُ سيدهِ نبتتْ في ضفافِ الفُراتِ

وباعتْ أساورها في الشتاتِ

تُلخِّصُ بغدادَ في دمعَتينِ

المسافةُ بين العراقِ وبينِي

مسيرةُ (لاشيء) يا سيدي ... فالمسافةُ صارتِ عدمٌ

فمنذُ تعلمتُ هذا الألمَ
وأصبحتُ أتقنُ دورَ البكاءِ
توالدَ نخلُ العراقِ بعيني

الرياض

م ٢٠١١/١٠/٣١

سوناتا

"القلب نفسه تستهدفه الرصاصة والوردة"
رسول حمزاتوف

يا أنت

هذي الضحكة / السوناتا

تكفي

لكي نتعلم الإنصاتا

في اللامكان تكثفت

وتسلسلت

من لحظة لا تشبه الأوقاتا

هي بحة الناي الأخيرة

عندما

ناجى الحبيب به الحبيب

وماتا

يتصوف الموالُ
خلف جنونها
ويدوبُ في محرابها إخباتا

هي أولُ الأوبريت
لو مرت على
صمتِ القبورِ ستوقظُ الأمواتا

بـ(الرسـت) طـيّـرت البنفسجَ في دمي
وتدفقتُ
في مسمعيّ (بياتا)

شجنٌ عراقيٌّ بمصرَ
فمن رأى
نيلاً يُعانقُ بالعناءِ فراتا؟!

يا أنتِ كيفِ نفثتِ بابلَ كلها
في ضحكةٍ
وأعدتِ لي ما فاتا؟!!

كيفِ انهمرتِ تُدللينَ مواجعي
وتُعلقينَ لدهشتي
ميقاتا؟!
لما ضحكتِ
- وكنْتُ بينَ حقائبي
وحدي
أُفطرُ غربتي أبياتا -
امتدَّ لي وطنانِ
هلَّتِ منهما:
ذاتُ تحاورُ - بالكمنجة - ذاتا

وبقيتُ أوغلُّ فيك
مثلَ موسوسٍ
لم يستطع من شكهِ الإفلاتا

وسكنتُ صوتك
- والغريبُ مسافرٌ
جازَ البلادَ ليسكنَ الأصواتا -
مُدي له الوطنَ/الكلامَ
ولملمي
دمه
فقد شبعَ الغريبُ شتاتا

القاهرة

٢٠١١/١/٣٠

البدو

«أن تسافر جيداً خيرٌ من أن تصل»

جوتاما بوذا

ولدوا في طفولة الأرضِ

قلّة

ثم سالوا.. كما تسيلُ الأهلة

منذُ دهرين..

والقوافلُ حُبلى

باسمهم..

والسرى يُطارِدُ ظلّه

حملوا من سُلالةِ البرقِ معنئ

واستباحوا به القفارَ

المُضِلّة

بينهم والرمال ألف (جناس)
أغفلته (البلاغة) المختلة

من أقاصي اللفظ يجيئون سُمرًا
بجباؤ
على الشموسِ مطلة

في الدم العنفوانُ يسهلُ .
هذا
وجههم ينزفُ الشموخُ/الجبلّة

كلما احمرّ في القبيلةِ
خطبُ
أيقظ الموتُ في العمائمِ ظلّه
لا يتهونُ.. والدروبُ مجازُ
في مجاز..
مضلةٌ في مضلة

كلما - عن مداره - تاة نجم
جاء يرجو خطاهم أن تدله!!

هاهم الآن يرحلون وهذا
شجن الإبل بالحذاء
تولّه

تركوا بالغناء
في كل شبر
عبروا منه غيمة منهلة

كلما حاصر الهجير المطايا
أطفأته الحناجر
المبتلة

وإذا باح هودج باسم (وضحي)
لا ترى في الركاب
إلا مولّه

شَهْقَةً.. شَهْقَةً.. يُدَارُونَ شَيْئاً

من حرامٍ.

جَمْرُ الضَّلُوعِ أَحَلَّهُ

ما تُرى يصنعونَ لو أن (وضحي)

منحتهم - خلف البراقع -

طلّة

* * *

يُسْهَرُونَ الخِيَامَ.. عَلَّ غَرِيباً

يَطْرُقُ الحَيَّ آخَرَ اللَّيْلِ

عَلَّه

نارهم

تستعيدُ من شرِّ ليلٍ

ما به عابرونَ إلا الأهلّة

كلما وسوسَ الطريقُ

بضيفٍ

بينَ أضلاعهم تُرْحَبُ (دلة)

القرى: جفنةً تسيلُ احتفاءً

ووجوهٌ من الندى

مخضلةً

واعذارٌ.. .

والأسخياءُ الشامى

من رأوا أكثرَ السخاءِ أقله

وعلى نكهة الغضا ذابَ بوحاً

شاعرٌ

أحمرُ الحنينِ مُدله

يخلقُ الشعرَ في الربابة

يهذي

شجناً لو يمرُّ بالجدبِ بله

شجناً لو ألمّ بـ(المتنبي)
كانَ - من سكرة الغرور - تأله

* * *

هاهمُ الآنَ يرجعونَ حكايا

فضحت

سيرةَ الحكايا

المملة

من نقيضينِ صاحبينِ استفاقوا

شوكُ إحساسهم

يعانقُ فله

الغنى/ الفقرُ

والخفاء/ التجلي

والظما/ الماءُ

... في المرايا أدلة

منذُ كانوا
وفسقهم يتوضا !
يا لهذي
الطهارة المنحلة !

من جهالاتهم
تناسلَ حدسُ
بعضه - إن أضاء - يفضحُ كله

سيظلونَ في القراءةِ لغزاً
وسؤالاً مسافراً
ما أجله

الرياض - رماح

٢٠١١/٢/٩م

المغلق

«لم يكن يملكُ إلا مبدأه»

أمل دنقل

دفنوك في البحرِ اليتيمِ

تَحفُ قبرك موجتانِ

* * *

يا أيها اللغزُ/السديمِ

البحرُ شابٌ ولم يفك زجاجةَ السرِّ القديمِ

والآن

تضحكُ في مداه زجاجتانِ

الرياض

م ٢٠١١/٥/٣

بريد عاجل إلى أبي ذر الغفاري

«قلت: يا رب إن هذا العالم لا يعجبني... فقال لي: اهدمه وابن
أفضل منه»

محمد إقبال

وحيداً كما السيفِ

تمشي وحيدا

يُضيفُ اغترابك للبيد..بيدا

لأنك تكبرُ خلفِ الحدودِ

تُسميكُ

كلُّ المنافي شريدا

تُصلي على الجمرِ

حينَ تُصلي

يُعلمك الجمرُ أن لا تحيدا

تُربي الزلازلَ في
راحتيكَ
فيا جهلَ من يرتجى
أن تميدا

تجرجرُ دنياكَ من شعرها
لتذهبَ عنكَ بعيداً..
بعيدا

خِوانكَ منتجعُ الفقراءِ
يذوقونَ فيه الرضا
و القديدا

وثوبكَ
موعظةٌ أنزلت
لمن لبسوا كلَّ يومٍ
جديدا

ونعلاكَ نهرانِ يا سيدي

يشقانِ

هذا الحياذَ البليدا

تصومُ لأجلِ الحقيقةِ

حتى

غدوتَ لهذي الحقيقةِ عيدا

تدرّسُ

فنَ الخروجِ على الليلِ

تكتبُهُ بالياضِ نشيدا

يقولُ لكَ

الثائرونَ الكبارُ:

تمهلُ...لنأخذَ عنكَ المزيداً

أبي... يا أبي
ما فهمتُك إلا
أسىً أبيضاً.. وجلالاً أعيندا

تلوتُك في مُصحفي آيةً
فناشدني
مُصحفي أن أعيدا

أعرني عصاك
فللبحر وجهي
و فرعونُ خلفي يُزجي الوعيدا

أعرني عصاك
لأخرج ممن
يُحبُ الحسينَ.. ويرجو يزيدا

تعالَ لأيامنا مرةً
ترى الماء
كيفَ استحالَ صديدا

ستبصرُنا
أمةً حرسها
شموعُ المتاحفِ كي لا تبيدا

ستشهدُ أحلامنا الخائفاتِ
تُصادُ
ولا ترتجي أن تصيدا

وبثراً معطلةً
خلفها
ستلمحُ عيناكِ قصراً مشيدا

وشيحاً
عمائمهُ الكاذباتُ
تُطوّقُ في كلِّ يومٍ مُريدا
وصوتاً يضحُّ بتنويرنا
ويكتبُ بالنفطِ ليلاً مديدا

وقافلة
من غبارِ الغبارِ
أرادَ لها الخوفُ أن لا تُريدا

أبي يا أبي.. في الختام:
ستبقى
حريقاً
نروضُ فيه الحديددا

أراسلكَ الآن
باسمِ الذينَ
تلقوا رصاصَ المماليكِ صيدا

وباسم الـ يضيئون
أسماءهم
بباب السماء شهيدا..شهيدا

أراسلك الآن
لكن صوتي
يعودُ - كما عدت أنت - طريدا

عناويثك الحمرة
في الريح تجري
فكيف سأبعثُ هذا البريدا

المدينة المنورة

م ٢٠١١/١٢/٢٩

بكاء موجز

«وعلينا نحنُ أن نحرسَ وردَ الشهادة»

محمود درويش

الشامُ

أولُ وردةٍ في الأرضِ

تبتكرُ الحدائقُ

كانت تربي الضوء في دمناء

وتأخذنا إلى نهرِ الخيالِ البكرِ

حينَ يلفنا ملحُ الحقائقِ

الشامُ

مئذنةٌ ترتبُ موعدَ الصلواتِ

في عنبِ الصبايا

وتخبئُ التاريخَ والإنسانَ

في شفتين
من ورد الشقائق

الشام
تأكلها الحرائق

الشام تأكلها
الحرائق!!

الرياض

م ٢٠١١/٩/٧

خاتمة لفاتحة الطريق

«إذا سارتك شُهْبُ الليلِ قالت:

أعانَ الله أبعَدنا مُرادا»

أبو العلاء المعري

لن ينتهي سفري

لن ينتهي قلقي

لأنني الزورقُ المندورُ للغرقِ

فمنذُ أن أشرعت عينايَ

ضوءهما

ما عدتُ من أرقٍ إلا إلى أرقٍ

شكراً لبوابةٍ في القلبِ

تدخلني

غارَ السؤالِ

لألقى ما النبيُّ لقي

(متى وكيف وهل)

هذي التي نزلت

عليّ

لو نزلت بالطور لم يُطق!

هل البلادُ هي المنفى؟!

فكيفَ إذا

يستوطنُ الغيمُ - بعد البحرِ - في الأفقِ؟!

وأينَ يا أولَ الأشياءِ آخرُها؟!

لنمسكَ الخيطَ بينَ الشمسِ والشفقِ

وكيفَ تلبسُنا أسماؤنا؟!

ومتى

نُعرّفُ الوردَ دونَ اللونِ والعبقِ؟!

أنى تعودُ إلى المعنى بكارته؟!
لنشهد الرعشة الأولى من الشبقِ
أنا ابنُ هذي الأحاجي
جئتُ أقرأها
وجئتُ أمسحُ دمعَ الظلِ
في الطرقِ

أمضي
وصوتٌ من الأعرافِ يجلدني:
كابدُ
وفتسٌ عن الأسرارِ
واتلقِ

أمضي ومبخرةُ الدرويشِ تُنبئني
أني إذا جزتُ بابَ الكهفِ لم أفقِ

تشدني السككُ العمياءُ

تلبسني

صمتي

وتبذني في ألفٍ مفترقٍ

هذا طريقي إلى سيناء

دائرةٌ

يسيرُ مختمي فيها لمنطقي

ماتت على الشاطئ الغربي قافلةٌ

من الوجوه

ودمعُ الواصلين بقي

إن الحقيقة - كالصحراء - قاسيةٌ

ليست تحادثني

حتى ترى عرقي

يقول لي عمنا العطارُ:

حكمتنا

من «منطق الطير»

لا من منطق الورق

لقبة الغيبِ معراجانِ

يا ابن أخي:

أن تشربَ السرَّ

أن تنأى

عن النسقِ

يقول لي عمرُ الخيامُ في ثقة:

بغيرِ خمركَ السوداء لا تثقِ

تقولُ لي جبةُ الحلاجِ:
يا ولدي
رأى المحبُّ جلالَ الله
حينَ شقي
يقولُ لي هدهدُ
قد عادَ من سيأ:
من لم يذقِ وحشةَ الأسفارِ
لم يذقِ

تقولُ لي
آخرَ الآياتِ في صُحفي:
ما بينَ ضوءينِ تحلو ظلمةُ النفقِ

الرياض

م ٢٠١١/١١/١٣

الخارجي

إلى أمل دنقل.....في حضوره المطلق.

قطرة أولى:

في النيل ما يكفي

لآخر زورقين

وفيك ما يكفي

ليكتشف الصعاليك الطريق

سيل:

مطرٌ على مطرٍ

وما زال الرواقيون

ينتبدون في عينيك فلسفةً

تقربهم

إلى الموت العميق

دهراً تسكعت الشوارعُ فيكَ
حتى صارَ صوتُك مشبَعاً بالباعَةِ المتجولين.
كانت تسميكُ النبوءةُ نهرَها
فلم انخدعتْ؟!!

وكيفَ لم تلمحَ قيامتكِ الأخيرة؟!
هـ "أنتِ ذَا باقٍ على الراياتِ مصلوباً مباحاً"
والسماواتُ التي تبكي على كتفيك
أدركها العمى فابعث لها بعضَ البريقِ
في زحمةِ المقهى البسيطِ
شربت صمتك في الفناجينِ الحزينةِ
واتخذتُ سعالك المشروخَ كرسيًا
ومهدتُ المكانَ لصوتك الناريِّ وهو يدخنُ الغضبَ الرقيقُ:
- من أنتِ يا عرقَ الجبالِ السمرِ
في بردِ الغيابِ؟
.. أنا الوضوحُ بلا وضوحِ
- متى قبضتَ على السرابِ؟

- منذ خرقتُ المسوخ
- كيف الدخولُ إلى الحقيقة...والحقيقةُ دون باب؟!
- هاجرُ إلى وطنِ الجروحِ
- من أين تفتبسُ العذابُ؟
- البحرُ ذاكرةُ الغريقِ

يا أيها الموبوءُ بالشبهاتِ والتعبِ الأنيقِ
قم لحظةً من قبركِ الماسيِّ ..
والمسُ
خضرةُ الشهداءِ في (التحريرِ)
فالملحُ انتهى !
و(الكعكةُ الحجريَّةُ) اندلعت
وصارَ الرفضُ قرآنَ العصاةِ الثائرينِ
وأجلبَ الدمُ والرصاصُ
وغصتِ الطرقاتُ بـ(اللاءاتِ):
لا للوقوفِ على الحيادِ

لا للرمادِ المستجيرِ من الرمادِ
لا للحذاءِ العسكريِّ يسُنُ دستورَ

البلادُ

لا لاعتقالِ الياسمينِ من الحديقةِ

والصهيلِ من الجيادِ

(الكعكةُ الحجريةُ) اندلعت ..فحَيَّ علي الحريقِ

الناطقُ الرسميُّ باسمِ القصرِ

قال وقارهُ المعهودُ:

إنك كنتِ ساريةَ الخوارجِ في المدينةِ،

تحشدُ الجوعى لكي تمشي إلى (دير الجماجم) مرةً أخرى

وتنفخُ في انكسارِ الماءِ

ما بينَ الأزقةِ

كي تؤدِّنَ باسمِ طوفانِ الخرابِ.

الناطقُ الرسميُّ أوضحَ

أنك المغموس في خمير القرامطة الكبار
ولن تفيق

يا أيها المجدول من نخل الجنوب
ومن بنادقه الجوارح
إني رأيتك في الصعيد المر
تخفق سمرة وتخيظ من برق العمائم (لا تصالح)
أنت الجنوب/ الثأر،
أنت الجنوب/ الريح،
أنت الجنوب/ السيف،
يا سيدي كل الجهات/ الماء
لكن الجنوب هو الحريق

قطرة أولى

في النيل ما يكفي لآخر زورقين
وفيك ما يكفي ليكتشف الصعاليك
الطريق

الرياض

م ٢٠١٢/٤/١

شتائية إلى امرأة لن تعود

«كم هو قصيرُ الحب..كم هو طويلُ النسيان»

بابلو نيرودا

ولقد ذكرتُكِ

والشتاءُ يضمّني

والشالُ في كتفيّ يرقُدُ كالملاكِ

مطرٌ رماديّ وبردٌ أحمر

والريحُ تنسجُ حولَ نافذتي الشباكِ

وحدي تتأبّت القصيدةُ

في يدي

وأنا أحدّقُ في البعيدِ لكي أراكِ

أجتازُ خارطتي إليك كأنما

وطنانٍ لي ..

فأنا هنا وأنا هناك

وحدي

أرتبُ من غيابك قهوتي

في الليلِ

ثم أعدُ شايي من حلاك

للشارعِ الشتويِّ

قلبٌ طيبٌ

يحنو على وجعي

كما تحنو يداك

يوصي الرصيفَ بأن يُضيء

لكي أرى

إن جئتُ في الظلماءِ

أبحثُ عن خُطاكُ

والمعطفُ الصوفيُّ

يبدلُ وسعَه

وكأنه يخشى عليّ

من الهلاكِ

يبكي على جسدي

ويحضنُ رعشتي

لم يدرِ أني ليسَ

يُدْفئني سواكُ

ساءلتُ عنكِ النارَ

- وهي صديقتي -

فلطالما

فتشتُ فيها عن هواكُ

قالت:

تدثرُ بالخيالِ

وغنِ لي:

يا أيها القمرُ المسافرُ من رَأكَ

الرياض

م٢٠١١/١١/٣٠

البحر والمدينة

«بلمسة حب يصبح الكل شاعرا»

أفلاطون

وكان البحرُ

من أيامِ صبوته

يحبُّ مدينةً عذراءَ

رأها مرةً في دهشةِ المجهولِ واقفةً

فأجلَّ رحلةَ المعنى

ونامَ على ضفائرها

وطيّر فوقها تنهيدةَ زرقاءَ

- وليس غمامنا المرفوعُ إلا

«متحفُ التنهيدةِ الأولى» -

كذلك كان يُدعى قبل أن تتغيرَ الأسماءُ!

و يحكى أن هذا البحر
أعلن للمدينة حبه الأبدى..
راسلها ليخطبها
وغازلها بألف غوايةٍ في اليوم
لكن المدينة لم تفارق صمتها الوضاء

ومنذ طفولة التكوين حتى الآن
والمسكين يطرق بابها
بالماء

- لذلك لا يزال الموجُ يخلعُ قبل رمل الشطِّ زُرقتَه
ويلبسُ بدلةً بيضاءً ! -

ويتقنُ عطره من قبل أن يأتي
- لذا للبحر رائحةٌ تميزُه عن الأشياء -

ويُحكى أن هذا البحر منذ أحب
صارَ يذوبُ في المِراة...
يجهدُ في أناقته...
يرشُ على المدينة من وسامته...
ويُسمعها أوائلَ سورة الإغراء

جدة

م. ٢٠١١/١١/٨

توقيعات على جدار الثورة

«تكرس الثورة الخرافة من خلال التضحية»

بودلير

في البدء كَانَ التيهُ مائدةً

وكانَ الموتُ ماءً

في البدء ضاعتُ أمةٌ

ولدتُ شموعَ الأنبياء!!

سرقَت من الغاباتِ صُفرتها

ونامتُ في العراءِ

حتى إذا الریحُ استدارتُ

سافرتُ للكبرياءِ

* * *

كفرتُ بِ(عجَلِ السامريِّ)

ورتلْتُ (سِفْرَ الخروجِ)

للمستحيلِ مشتٌ

فألقتِ الحرائقَ والثلوجَ!!

قطعتِ صلاةَ الخوفِ

وامتلأتِ بأسرارِ العُروجِ

الآنِ ماجتُ أمةً.

إن المقابرَ لا تموجُ!

* * *

كنا نُفصِّلُ يأسنا

شوقاً لفرحتنا اليتيمة

(سيزيفسُ) ملّ

ونحنُ ندفعُ وهمَ صخرتنا العقيمة

الذللُ يثرنا على الأعتابِ أحذيةً قديمة

وغبارُ هذا العصرِ يطحننا

وتهزُّمنا الهزيمة!!

* * *

كنا نهدهدُ موتنا
ونغيبُ في خميرِ البلادة
كنا على الشطرنجِ أحجاراً
وليس لنا إرادة
منذُ اشتبكنا بالحياة
ونحنُ في (عامِ الرمادة) !!
نذوي
لكي يخضّرَ أصحابُ المعالي والسعادة!

* * *

حُرّاسُ بئرِ السُّحتِ
من زرعوا الدموعَ بكلِ عينٍ
باعوا تحسرتنا لنا !!
فالحسرتانِ بدرهمينِ !!
نهبوا مجاعتنا !!
وما تركوا لنا (خُفي حُنينٍ)
إن جتتهمُ تشكو ظمأك
سقوك من عطشِ (الحُسينِ)

* * *

وطنٌ ظلامُ الليلِ أَرْضَعُهُ
فكيفَ إذا يُضيءُ؟!
طفلٌ تُلَقِّنُهُ الشوارعُ
سورةَ العيشِ البذيءِ
أمَّ يهددُ شوقها الباكي
بريدٌ لا يجيءُ
ومهاجرٌ ملثَّ حقائقُهُ
من القلقِ الخبيءِ

* * *

وطنٌ من الأحماضِ
يشهقُ فيه سِدْرُ الميتينِ
لم تشتعلْ في ليله إلا
عيونُ المخبرينِ
أعلامه خفقت
بقمصانِ العراةِ الطيبينِ
ونشيدهِ الوطنيِّ يُعزفُ
من سُعالِ المتعبينِ

* * *

اليومَ جئنا
نقلبُ التاريخَ يا شجرَ الطغاةِ
من طلقهِ الثَّارِ الأخيرِ
نُشعُ في كلِّ الجهاتِ
آنى التفتَ رأيتنا
نحمرُّ مثلَ المعجزاتِ
لسنا نخافُ الموتَ
تحرُّسنا صلاةُ الأمهاتِ

* * *

نحنُ الربيعيونَ
رغمَ ضراوةِ الوطنِ/الخريفِ
جئناكَ
من مُدنِ الصفيحِ ومن طوابيرِ الرغيفِ
من قطرتينِ من السرابِ
وغرفتتينِ على الرصيفِ
من حُزننا اليوميِّ
حينَ يلفُ عالمنا الكفيفُ

* * *

لن ينحني الزحفُ المقدسُ
للممالكِ الصغارُ
الآنَ يا وطني
ستبكرُ القناديلُ النهارُ
وردُّ على شجرِ الخريفِ
نبوءةٌ في كلِّ دارِ
مطرٌ بذاكرةِ الظما
قلقٌ براياتِ التنازُ

* * *

هذي بشاراتُ الوصولِ
تلمُّ أشرعةَ الحدادِ
تمتصُّ غربتنا
وتخلعُ عن مواسمنا السوادُ
فالماءُ في التنويرِ فارِ
ومشهدُ الطوفانِ عادُ
والكأسُ فاصِ
و(طائرُ الفينيقي) رف من الرمادُ

* * *

لجلالة الحرية الحمراء
قربنا الضحايا
منها أضأنا كالندی
و بها اتقدنا كالشظايا
فيها عرفنا الله
فانكسرتُ مخاوفنا العرايا
حتى سفحنا بسمتين
بوجه أشباح المنايا

* * *

يا وجهنا الوثني
لا تُبرق...فما عدنا نخاف
هلت يواقيتُ الخصوبة
بعدَ أزمته الجفافُ
وتحررَ التحريرُ
واكتملتُ أناشيدُ القِطافِ
هذي الحصونُ (الخيريةُ)
سوفَ يُسقطها الهتافُ

* * *

يا وجهنا الوثني
للبارود - مهما جُنَّ - آخرُ
بالأمس قال البحرُ:
إن الموجَ - في الميدانِ - هادرُ
اسأله:

كيف تدفقَ الزلزالُ من غضبِ الحناجرِ؟!
ارحلْ لموتك مرتينِ
ولا تقفْ في وجهِ نائرُ

* * *

لا تختبئ خلفَ المُسوحِ
فلنْ تُفيدَ الرهبةُ
لا تغزُنَا باسمِ المصاحفِ
يا سليلَ الشيطنةِ
يتوضأُ الشهداءُ
من عرقِ الجباهِ المؤمنةِ!
يتساقطونَ

وحيثما سقطوا استهلَّتْ مئذنةُ

* * *

يا وجهنا الوثني
صبرُ الأرضِ جفّ... فلا مناخ
الآن أوفى هُدهدُ الميلاذِ
واقترَبَ القصاصُ
ما نحنُ إلا فكرةٌ
طارَتْ تُبشِّرُ بالخلاصِ
حرّضَ علينا النارَ
فالأفكارُ يصقلها الرصاصُ.

الرياض

م٢٠١١/٧/٢

نافذة لقمر أسمر

«يجب علي أن أحجب عن نفسي النور الخارجي لكي أحيأ
وحدني في النور الباطني»
أفلوطين

لأن اللونَ ذاكرتي

سأتلو

فواتح سُمرتي في كلِّ آنٍ

تأرجحَ في حبالِ الشمسِ

وجهي

- لينضج -

لحظتين من الزمانِ

فصارَ يليقُ بالمعنى
وصارت
وجوهُ الباهتِينَ بلا معانٍ
قديمًا
شكّل الكاكاو صوتي
فإن غنيتُ يقطرُ من لساني

من الأبنوسِ لوني
شعّ يوماً
كما شعّ النيذُ من الدنانِ

وأمي الأرضُ
تشبهنِي كثيراً
ملاحُها يراها من يراني

أنا حمأُ البدايةِ

يومَ هامت

بسمرةِ (آدم) حورُ الجنانِ

أنا

المطرُ المسافرُ في الصبايا

إذا ما هزَّ (أنجشةُ) الأغاني

أنا هذي المآذنُ حينَ تبكي

ولونَ (بلان)

يولدُ في الأذانِ

أنا الغزلُ الذبيحُ

فكم (سُحيم)

يبعثُ على وساداتِ الغواني

أنا شجرُ النضالِ بكلِ أرضٍ
ففي جنبيّ (مانديلا) يعاني

تساءلني المرايا:

كيف لوني

يشابهُ - صدفةً - لونَ الكمانِ

ولست صدفةً لأجيبَ عنها

لأنا في الحقيقةِ توأمانِ

كلانا

يتقنُ الوجدَ المغنى

ويصعدُ بالحنانِ إلى الحنانِ

الرياض

٢٠١١/١٢/٢٠م

صلصال الكلام

"إذ القولُ قبلَ القائلينَ مقولٌ"

أبو الطيب المتنبي

لا الظل ظلي

ولا الإيحاءُ إيحائي

متى عروجي إلى ذاتي

وإسرائي

تعبتُ أزرعُ في الألوانِ فلسفتي

حتى يرفَ عليها طعمُ أهوائي

ضاعتُ ملامحُ صوتي في الضبابِ

كما

تضيغُ رعشةُ نايٍ

بينَ ضوضاءِ

في كل شهوة بوح
أستعيرُ فمي
وأستمدُّ من الماضينَ أنبائي

متى أكونُ (أنا)
لا لحنَ يهطلُ في
حدائقي
غير ما ساقته أنوائي

متى أقولُ
فلا يسري إلى لغتي
شعرُ القبيلةِ مما قال آبائي

وكيفَ أمنحُ
صلصالَ الكلامِ فماً
بفكرةٍ من بناتِ الوهمِ عذراءِ

والعابرون إلى المعنى
تخطّفهم
فخُ التناص بإيضاح وإيماء

اللحظة/البكرُ
حلّم جاز ذاكرتي
ثم انطفا خلف وجه الدهشةِ النَّائي

«هل غادر الشعراء...» اليومَ
تصلُّبني
على سديمين من يأسٍ وإعياء

ورغمَ قسوتها
لازلتُ من قلقي
أطاردُ الوحيَ في صحوي وإغفائي

سأكسرُ الصورةَ الشمطاءَ يا لغتي
وأستفزُ من النيرانِ
أندائي

وحدي ورائحةُ الميلادِ تهتفُ بي
يا آخرَ النارِ
أيقظُ أولَ الماءِ

الرياض

٢٠١٠/٩/١٩ م

سبع سنابل إلى غياث مطر

«كن كشجرة الصندل تعطرُ الفأس التي تقطعُها» سعدي
الشيرازي

- ١ -

باسمك

أطمسُ ذاكرةَ الأسماءِ

وأُلغي أهرامَ الكلماتِ

لتندلعَ الدهشةُ في القاموسِ

ويزدهرَ الشهداءُ.

- ٢ -

يا مطرَ الآياتِ الأولى

من سَمَاكُ غياثٍ!؟

ها أنتِ تقيّمُ نبوءته من مرقدِها

ها أنتَ على اسمك يكتملُ التاريخُ
وتتفضُّ الأجداثُ.

- ٣ -

يا من عسكرت الوجعَ الأعزلَ
وصعدتَ إلى زمنِ الثورةِ
دونَ سلاحِ
أخبرني:

كيفَ هدمتَ بوردتكَ الحمراء
تماثيلَ السفاحِ؟!

- ٤ -

صوتكَ كانَ الوعدَ
وكانَ السيفَ
وكانَ الطوفانُ
المخصيِّون اقتلعوا حنجرتك
كي لا تصبحَ مئذنة
لكنك صرتَ الآنَ أذانُ

- ٥ -

أتلّمس وجهك في وجهي

فتطيرُ

أبايلُ الجرحِ النبوي

شيءٌ ما

ينهمرُ بعينيكَ

فقل لي: ما هذا الشيء؟!!

- ٦ -

أنت القادمُ من بسمتكِ البيضاء

وأنتِ الزاهبُ - وحدك - للأعراسِ القدسية

نهرانِ الآنَ

يشقان طريقَ الأزمنةِ الجبلي:

قلبك

والحرية.

- ٧ -

نم

فالثورةُ تحرسُ نارك حين تنامُ

هذا قبرك
يمشي في الطرقات..
يلمُ الحسرة من أعيننا
ويعلمنا كيف نحبُ الشام.

الرياض

م ٢٠١١/١٠/٣

رصاصة أخيرة إلى من كانت ولم تعد

«اسقني واشرب على أطلاله» إبراهيم ناجي

الآن شَعّ الدفءُ في أهدايي

وتبخَّرَ البارودُ

من أعصابي

وتكسَّرَ العطشُ القديمُ

على فمي

لما أرقْتُ هوائِكُ من أكوابي

قمرُ الفراغِ ينامُ خلفَ نوافذي

ونضارةُ اللاعشِقِ

ملءُ إهابي

الآن..أغمسُ في البراءةِ

سُمرتي

وأعودُ - كالأطفالِ - للألعابِ

أوي إلى أمي..أرتبُ قهوتي

أمتدُ في ضحكِي..أضمُّ كتابي

ما أكرم النسيانَ

أرجحُ دمعتي

حتى نسيْتُ حرائقي وعذابي

ستجفُّ عاشقَةٌ..ويكبرُ عاشقٌ

وستبردُ الدنيا من الأحبابِ

لو يعلمُ العشاقُ أن قلوبهم

ورقٌ..وأن الحبَّ عودٌ يُقابِ

* * *

يا أنت.. ما اسمك؟! لستُ أذكرُ جيداً
أسماء كلِّ الواقفاتِ بيابي

جُرُحي - كما شاءَ النخيلُ - مكابِرٌ
لم ينطرخ
يوماً على الأعتابِ

أدري بأنِّي حينَ غبتِ
تكسرتُ
سُفُنِي وحالَ الموجِ
دونَ إيابي

أدري.

كتبْتُكِ بالدموعِ قصيدةً
منها تُخاطُ حقائقُ الغُيابِ

أدري.

ولكنني شفيتُ.

ولم يعدْ

لي فيك ما للخمرِ في الأعنابِ

لا تصلبي ظلي

ولا تتعقبني

سفري الطويلَ بدمعكِ المُناسبِ

إما بكيتِ ستستديرُ نوارسُ

وسيفرقُ المنديلُ في الأطيابِ

لكنني حتماً سأكملُ غربتي

وسأطعمُ الصحراءَ بعضَ ركابي

أنا لن أعود إليك..

كلُّ يمامةٍ

تبكي ستنثرُ في يدك غيايبي

إنني تركتُك للتحسّرِ شمعةً

وروايةً لزماننا الكذابِ

وأسى لمن مروا

وبضعَ قصائدٍ

للدارسينَ روائعَ الآدابِ

* * *

لا تنسيني للذين تعطروا

بالشوقِ وانتظروا على الأبوابِ

لن تفهمي نزقي..

فلا تتكلفي

شرحِي..

ولا تثقي بلونِ سرايبي

سيرى
ولا تتخوفى ساديتى
فأنا امتلأْتُ بنخوة الأعرابِ

بى طيبةُ الشجرِ المسامحِ..لم يُشخ
بظلاله حتى عن الحطابِ!

الرياض

م ٢٠١١/٦/١٥

الصعاليك

«أنتم الناس أيها الشعراء»

أحمد شوقي

يا أيها الآتون

من قلقٍ (المعرّة)

من مواويلٍ (الرصافة)

منذُ اكتشفنا رقصة العرفانِ في أعماقنا

والشعرُ رائحةٌ

تُجفّفُ بيننا وجعَ المسافة

نحنُ الذينَ لنا صلاةُ الجنِّ

طقسُ الغيبةِ الكبرى

نضوبُ الزيتِ في أيقونةِ التأويلِ

أعراسُ العرّافة

ولنا هُنَاكَ
رغيفُنَا المخبوزُ من حرمانِنَا
ولنا هُنَا كعكُ الخِلافةِ

ولنا الأهلَةُ والأدلةُ
والتسكُّ والتصعُّكُ
والشَّظِيَّةُ والقَضِيَّةُ
والمحبةُ والمخافةُ

ولنا قصائدُنَا التي
منها تكحلت الخرافةُ

جِلْدَة

م ٢٠١١/٧/٢٣

هُنَم

«من قال (التمر) ولم يجد حلاوته في فمه فما قال (التمر)»

أبو مدين الغوث

أقاموا كهذا النخل

كالغيمِ طَوْفوا

مداراتهم في الليل: جوعٌ ومصحفٌ

تعال إلى الألواح

نلمس سرهم

فقد تكشفُ الألواحُ ما ليس يُكشفُ

تهيجتُ أرشيفَ الطريق

لمحتهم

وأرواحهم فوق البياضِ تُرفرفُ

وفي لحظةٍ قبلَ الزمانِ رأيتُهم
على الماءِ
لم يمشوا ولم يتوقفوا!

هم القومُ
آلافُ القناديلِ أسهبتُ
تُعرفهم.. والضوءُ بالضوءِ يُعرفُ

تسافرُ في الرعدِ القديمِ
صلاتُهم
ستسمعُها في الرعدِ ساعةً يقصفُ

يقولُ لنا الراوي: الغناءُ مفتحُ!
يحدِّثنا الراوي: الدراويشُ أسرفوا

بسيطُ هو الراوي
وكالبحرِ رمزُهم
لهم لغةٌ / محوٌ وصمتٌ مكثفُ

زجاجُ الكلام المحضِ قد ضاقَ عنهمُ

إلى الآن

من جرحِ التهشمِ ما شُفوا

إذا احتملوا جمرَ الشهودِ

تبخروا

وإن نطقوا بالسرِّ في الناس

جدّفوا

هي الشطحَةُ الأولى

مجازٌ ولعنةٌ

هي الحضرةُ الأولى

صراطٌ وموقفٌ

قديمًا مشوا

والأرضُ تنقلُ خطوهم

فلما أحسوا بالسماءِ تخففوا

قديمًا وكانت لذةً بعد لذةٍ

تقولُ لهم: هيا

فكيف تعففوا؟!!

رأوا سدرَةَ العرفانِ في السجنِ

مثلما

رأى سدرَةَ العرفانِ في السجنِ يوسفُ

وذاقوا بنيسابورَ ألفَ قِيامةٍ

وحينَ نجوا بعدَ الحسابِ

تصوفوا!

سراجٌ وكوزٌ واصطلامٌ ودهشةٌ

وسجادةٌ في أفقها طارَ مدنُ

هنالك تستسقي الفراشاتُ ربَّها

فينزلُ شلالٌ من الوجدِ مترفٌ

لنبتع وراء النبع
جُفِفَ بعدهم
يحجُّ ملايين العطاش ليرشفوا

لهم وحدهم هذا النبيذُ
فكلُّ من
تنادوا إلى هذا النبيذِ تأسفوا

هم المفردُ العالِي
فلا جمع يرتقي إليهم
ولا شيء يُقالُ فيُنصفُ

ينادون من بعد الحجاب: تقدموا
- تشبُّثُ فإن الأرض منهم سترجفُ -

يسمون «أهل الله»
والإسمُ ناقصٌ
وهل تصفُ الأسماءُ ما ليسَ يوصفُ؟!؟

الرياض

م٢٠١٢/٣/١٢

شيء من وجه الليل

«...والظلامُ ليس بفانٍ»

أبو العلاء المعري

هو الليلُ

نحنُ اتحدنا به

كما اتحدَ البحرُ والمبحرونُ

يُرينا أواخرَ هذا الطريقِ

فتبكي

طُفولتُنَا في العيونُ

توبُّخُنَا

باسمه نجمةٌ

وتخبرُنَا أننا عابرونُ

وفي الليلِ
تكبرُ يا صاحبي
وتكبرُ..تكبرُ فينا السُّنُونُ
نمارسُ فيه الشقاءَ اللذيذَ
ونعصرُ منه العذابَ الحنونُ:

نحدقُ في الموتِ
وجهاً لوجهٍ
إلى أن يشكَّ بنا الميْتُونُ

ونرحلُ نحو وراءِ الوداءِ
ليرجعَ
أحبائنا الراحلونُ

ونركضُ للغيبِ
ركضَ الغريبِ
لنسألَ أقدارنا : من نكونُ ؟

لنساء

أول لحظة حب :

لماذا نفي والليالي تخون؟

هو الليلُ

دُكَّانُ خيبتنا

ومقهى نحاتٍ فيه الشجونُ

هو الليلُ

آخرُ هذا اليقينِ

هو الليلُ

أولُ هذي الظنونُ

الرياض

م ٢٠١١/١٠/٢٧

الدخول إلى البردة

«صعد محمد النبي العربي إلى السموات العلى ثم رجع إلى
الأرض. قسما بربي لو أني بلغت هذا المقام لما عدت أبدا»
ولي الله عبد القدوس الجنجوهي

غيمَةٌ تهجسُ بالبدوِ القدامى

لمستني

فتطائرتُ حَمَامَا

لازوردُ

في السمواتِ العُلى

يكشفُ الليلَ عن الليلِ تماما

قبةٌ خضراءُ

مذ أبصرتُها

خلعتُ نفسيَ عن نفسي الضيراما

ومناراتُ بكت أنوارها

بين عيني فأنستني

الظلاما

وشبايبكُ على ريحانها

قد تناثرُ صلاةً وسلاما

يا أبا الزهراء

باركُ هجرتي

فأنا خلفكُ صليتُ القياما

جئتُ

كي أخرجَ من تغريبتني

فعلى «القصواء» علقني زماما

مُرُ «حنينَ الجذعِ»

أن يبكي معي

ليُعزي المستهامُ المستهاما

وانتدبني «اللبقيع» المشتهى

نجمه

تحرص أسرار الخزامى

يا ندى الأشياء

يا نعنائها

لا تلمني إن تدفقت غراما

واقف منك أنا في جمرة

أوشكت والله

تخضر هياما

تصعد الحضرة بي للمتهى

حين أتلك

مقاما

فمقاما

نمحي في الملاء الأعلى

فلا

يظماً القلبُ

ولا يشكو الزحاما

أتمنى - والدروايشُ معي -

نظرةً منك

لأصطادَ الكلاما

يا أبا الزهراء

ذكراك معي

لم تفارقني رحيلاً ومقاما

كنت في أغنية

تحرُسُ مهدي

وحليبٍ لم أرْذ منه الفطاما

صمْتُ..
صليتُ..
ونجواكَ على
شفتي
يا خيرَ من صلى وصاما

ولكم جففتُ صحوي
وأنا
أعبرُ الغيبَ
لألقاكِ مناما

علّني في «أحدٍ»
أصبحُ درعاً
بين جنبيكَ
وفي «بدرٍ» حساما

علّني أعصفُ في الريحِ التي

طوت «الخدقِ»

تجتُّ الخياما

علّني اعصرُ روعي مطرا

في "تبوكِ"

لتغطيكَ غماما

سيدي..

أحملُ جرحينِ معي :

قلقاً مرأ... وإحساساً مُضاماً

لم ينم..شكي ولا سفسطتي

أعطني «غارَ حراءِ»

كي يناما

مُدَّ لي صوتك أعتَمُّ به

كلما تفاحَةٌ

سالت حراما

مُدَّ لي «لاءك»

كي لا أنحني

حينما أخترقُ الموتَ الزواما

مُدَّ لي قلبك

كي أبكي به

فهنا الإنسانُ قد عادَ رُخاما

مُدَّ لي عبر الأعاصيرِ يدا

منك

كي أرعى بها كلَّ اليتامى

مدُّ لي روحك
كي أمشي بها
في جِيعِ الأرضِ
ماءٌ وطعاما

تنزفُ الرهبةُ في عالمنا
والنبيونَ
يُشعون سَلاما

عند سيناء
أضاءوا شمسهم
وأداروها عراقا وشأما

سافروا في شجرِ الوقت
هدىً
ثم عادوا للسموات يماما

أزلّ جفّ..

وهم من بدئه

قصة..قد وجدت فيك الختاماً

دقّ جبريلُ النهاياتِ

على

صوتكَ العالِي

وأعطاك التماماً

ثم أهداك

براقاً أيضاً

لتُصلي بالمحبينِ إماماً

المدينة المنورة

٢٠١١/٤/٢٠ م